قراءة جاكلين روز لأخلاق العدمية .

الدكتور زروخي الدراجي ،الباحثة سيفي فيروز

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

مقدمة :

إن الحديث عن الفكر الأخلاقي هو حديث عن الإنسان بامتياز، فإذا اعتبرنا أن الإنسان كائن عاقل فإن هذا التعريف لا يأخذ بعده الإنساني إلا إذا كان الإنسان كائن أخلاقي، فالعقل و الأخلاق ثنائية لا تنفصل، ولم تخلو حضارة من الحضارات من اشتغال علمائها أو فلاسفتها أو رجال دينها من الحديث عن الأخلاق و أشتد هذا الحديث في المجتمع اليوناني القديم ، ثم مرورا بالعصر الإسلامي والعصر الحديث حتى الفلسفة المعاصرة، و الأخلاق لها علاقة بسيرة الإنسان وشخصيته وقيمه، فهي تدرس طبيعة الصواب والخطأ، وتميّز بين الخير والشر.فالأخلاق تستكشف خصائص العدل والمجتمع العادل، وكذلك واجبات الإنسان نحو ذاته، ونحو غيره و نحو المجتمع.و تطرح فلسفة الأخلاق مجموعة من المشكلات الفلسفية على غرار: **ما وجه الصواب في العمل الصائب ؟ و ما وجه الخطأ في العمل الخاطئ ؟ مالمسؤولية ؟ ما لخير و مالشر؟ مالقيم الخاصة بالحياة ؟**

وقد تبرز المشاكل في مجال الأخلاق، لأننا كثيرًا ما نجد صعوبة في إدراك ما يلزم القيام به. و في العديد من الحالات تتعارض فيها واجباتنا

، ونجد صعوبة في تحديد طريقة تعاملنا مع الآخر، أو تبدو لنا غامضة، فضلاً عن كون الناس كثيرًا ما يختلفون حول ما إذا كان عمل من الأعمال أو مبدأ من المبادئ صائبًا أو خاطئًا من الناحية الأخلاقية. و شهدت الفلسفة المعاصرة صراعا فكريا حادا يعكس حدة الصراعات السياسية التي يشهدها المجتمع الدولي ، وكان الجدل قائما بين أخلاق العدمية وأخلاق المعنى في الفلسفة المعاصرة ، وكان لهذا الصراع نصيب من اهتمام المفكرة جاكلين رو*. بل وربما أساسا صلبا لنشأة فلسفتها الأخلاقية ،وهذا ما سنبينه من خلال تعرضنا لأخلاق العدمية فما موقف جاكلين روز منها؟

1/ العدمية في الفضاء الأخلاقي لجاكلين روز

إن مشكلة العدمية اليوم مرتبطة ارتباط وثيقا بمشكلة القيم، وكانت من صلب التساؤلات الفلسفية في المجال الأخلاقي ، وأصبحنا نتكلم عن العدمية وضياع المعنى و زوال القيم ، وعلى قيم يزعم البعض بأن لا مجال لتجاوزها .

والعدمية حسب ما جاء في المعجم الفلسفي لجميل صليبا كلمة مشتقة من اللفظ اللاتيني"" Nihil "" أي العدم أو اللاشيء ، إنها تظهر في فعل إبطال أو إعدام[1].

ويعرفها لالاند على أنها مذهب يقول بعدم وجود أي شيء مطلق ، إنها مذهب ينفي وجود أي حقيقة أخلاقية ، و أية هيكلة للقيم، وهي مذهب يتساءل عن : ما جدوى ذلك ؟ ولا يمكنه الجواب[2] .

والعدمية ثلاثة أقسام :

. فلسفية: وهي المرادفة للريبة سواء مطلقة أو نقدية تتميز بإنكار كل شيء أو إنكار قدرة العقل على بلوغ الحقيقة، وأما العدمية الأخلاقية ، فهي مذهب نظري تدل على إنكار القيم الأخلاقية، وهي نزعة فكرية تدل على خلو العقل من تصور هذه القيم،وأخيرا العدمية السياسية و هي التي تعمل على هدم الأوضاع السياسية والاجتماعية السائدة، وهي مرادفة للفوضوية[3]

ويمكن القول أن العدمية هي الاعتقاد بأن كافة القيم والأخلاق ليس لها أي أساس أو قاعدة يمكن الرجوع إليها أو القياس على أساسها، فالعدمي الحقيقي هو الذي لا يؤمن بأي شيء ، وليس عنده أي وفاء لأي مذهب، إنها تؤكد أن العالم كله بما في ذلك وجود الإنسان عديم القيمة وخال من أي مضمون أو معنى حقيقي.

وما تجدر الإشارة إليه أن اللاأدرية الأخلاقية هي شكل من أشكال العدمية الأخلاقية، فالعدمية الأخلاقية يمكن القول أنها تعتقد بأنه لا شيء صحيح أو خاطئ من الوجهة الأخلاقية، العدمية بهذا المعنى

مترتبة لا شك على الاعتقاد بأنه لا وجود لمعيار أخلاقي صحيح أو مطلق الصحة[4].

العدمية إذن هي الاعتقاد باللاشيء، فالإيمان والقيم الإيمانية تنعدم أو تتلاشى في العدمية، فلا يوجد فرق بين الوجود الإلهي وعدمه ولا يوجد هناك مطلق أو أي أزمنة موضوعية أو ممتلكة للحقيقة المطلقة ، وخصوصا الأخلاق الحقيقية الفاضلة، فكل شيء مباح ولا اعتبار للأخلاق مطلقا، فالعدم عندهم هو نهاية الوجود، كما أن العدمية تعتبر الدين خطرا أساسيا على الفرد والمجتمع، لأنه يعطل العقل، والعدمية في الغالب تصنيفان:

. الأولى: عدمية هامدة وتعرف أيضا (بالعدمية الاجتماعية) وهي ما يصطلح عليها بالوجودية و العدمي الهامد عادة ما يلازم و يكون مصاحب بأمزجة يأس وحالات تدمير عشوائية، وهي تتنكر للحياة نفسها ، فهي متمردة ورافضة لكل القيم.

. الثانية: عدمية نشطة فعالة (العدمية السياسية) وهي محاولة القضاء على كل القيم بما في ذلك القيم المتصلة بالفكر الديني ، وهذه العدمية يمثلها الفيلسوف الألماني نيتشه Nietsshe (1844-1900م) وتسعى هذه العدمية إلى تدمير الكامل لكل القيم السائدة سواء كانت نابعة من العقل أو الدين .

2/ **نيتشه والعدمية :**

إن المنظر الأساسي للعدمية في العصر الحديث هو نيتشه الذي كان منذ نهاية القرن التاسع عشر مناديا ومنظر للعدمية ملخصا ذلك في العبارة التالية " الحط من قدرة القيم العليا" و "موت الله" في مفهومه الى فتح المجال و الدروب أمام الفلاسفة للإبداع والتنظير[5].

و أكدت جاكلين روز أن فلسفة "نيتشه" تعد إطلالة فكرية ومعرفية منفردة واسهمت بشكل واضح المعالم في حقل الفلسفة الأوربية على مدى قرن من الزمن ذلك أن الأفكار التي بشر بها "نيتشه" كموت الله، العدمية،الإنسان الأعلى و غيرها أثرت بشكل واسع في الأوساط الفكرية العالمية، إذ أكدت روز أن نيتشه "تمعن في أوربا وتمعن في الأفكار الأوربية، ولكن على ضوء أزمنة وليس في ذروة تألقها، واهتم بالمرض الذي تعاني منه ثقافة أوربا وعاينه معاينة دقيقة بغض النظر عن مدى فعالية الحلول الفلسفية التي قدمها لأن جاكلين روز لن تتبنى لاحقا فلسفة نيتشه، رغم أنها لا ترفضها بشكل مطلق[6].

إن روز تؤكد أن نيتشه قد شخص أوربا واختبر القرن التاسع عشر ، وأكد أنه يعاني من مرض هو انعدام التفكير والقدرة على التجديد، التي هي حسبها ظاهرة روحية مرتبطة بموت الله كما أعلن "نيتشه". فقد كشف الأقنعة التي يختفي ورائها الزيف، للوصول إلى اللانظام، واللاحقية واللإنسان واللانسجام وزعزعة مركزية العقل الأوربي، والانتهاء باستلام العقل للاعقلانية الجديدة التي يطرحها "نيتشه" لأنها هي الأضمن

لتطوير الإنسان وسيادته وهي التي ستقوده إلى إرادة العدمية لقول نيتشه : "**إن الإنسان يفضل أن تكون له إرادة العدم على إلا تكون له إرادة بالمرة**"[7]. فموت الله كما أكدت روز على لسان نيتشه يعني بداية ظهور سيطرة العبثية واللاشيء والعدم، ذلك أن العدمية تأتي من حكم اللاشيء مباشرة من موت الله الذي طردته الحداثة فلم يعد أمام الإنسانية إلا عالما فارغا وباطلا فموت الله هو موت الآخر ونهاية المعنى، كأن شمسا قد غابت وكأن ثقة عميقة قد تحولت إلى شك[8].

فقد رأى "نيتشه" أن الإنسانية قد عاشت حتى الآن على عبادة الأصنام، أصنام في الدين في الأخلاق وأصنام في السياسية وأصنام في الفلسفة، لهذا رأى أن مهمته هي الكشف عن هذه الأصنام وتحطيمها في كل ميدان من هذه الميادين[9]. لذا كان مشروعه الفلسفي مؤسس على نقد القيم السائدة ، فالقيم عنده يجب أن تكون نقدية وهو ما فشل فيه سابقوه وعلى رأسهم الفيلسوف الألماني "كانط".

وقد لخص نيتشه العدمية فيما يدعوه بـ"موت الله" وسقوط القيم العليا "فكل القيم والأخلاق الحديثة برمتها خاطئة وغير قابلة للتقدير وللتطبيق ليكشف لنا مصير الإنسانية وهذا ما أكدته روز "لا يوجد في موت الله شيء يدعوا إلى التندر: أنه يكشف المصير الجديد للإنسان في عالم لم يعد لله مكان فيه"[10]. لكن هذا الاعتراف من روز يعكس فقط تضمرها من الفكر الديني الساذج وليس بالمطلق كما هو الحال عند نيتشه. و

يعرف نيتشه العدمية بقوله "**وقد حصل التناقض بين العالم الذي نبجله، والعالم الذي نعيشه، الذي نشكله نحن، ولا يبقى أمامنا سوى أمرين، إما القضاء على تبجيلنا، وإما القضاء على أنفسنا بأنفسنا وهذه الحالة الأخيرة هي العدمية**"[11].

فهناك تناقض بين العالم الذي يقدسه الغرب ويباركه، وبين العالم الذي يحيا فيه ويشكل واقعه الفعلي، وهذا التناقض يقتضي ترجيح أحد الموقفين إما التغلب على العالم المفارق، وإما التغلب عن العالم المحايث الذي يشكل فضاء الذات الغريبة، والعدمية في صورتها الأولى هي اختيار للموقف الثاني، فالعدمية هي غياب الهدف، إنها تحطيم لقيمة القيم السامية، إنها الإيمان باللاقيمة، وهذا ما أكدته روز " **العدمية هي هذه التجربة بالفراغ المرتبطة باليهودية، المسيحية فعندما تزول العقائد القديمة المرتبطة بما فوق الحسي وتخفض قيمة القيم العليا، وينفتح أمام الفكر فضاء جديد**"[12]. لكن هذا التوافق بين روز ونيتشه له أفق ضيق جيد وهو السذاجة التي وصل إليها العقل من جراء استسلامه لبعض النصوص الدينية دون أدنى نظر

واعتبر "نيتشه" حالة المجتمع الغربي حالة مرضية انتقالية انتهت إليها الحضارة المعاصرة، بعد أن أدركت أن الوجود في أساسه بلا غاية، بلا وحدة وبلا حقيقة، فقد قدر للبشرية أن تدرك هذا الفراغ المروع بعد أن كان الاعتقاد الراسخ لدى الناس أن الوجود يحمل معنى في ذاته يقول

نتشه: " **إما أن القوى المنتجة لم تصر بعد قوية بما فيه الكفاية، وإما أن الانحطاط لا زال يتردد ولم يبتكر وسائله بعد**"[13]. وبهذا تكون العدمية هي اللايقين أو الثورة على ما هو سائد و أحيانا حتى داخل النفس يقول نيتشه : "**كل تقييم أخلاقي محض يؤدي إلى العدمي، ولابد من انتظار حلول لها بأوربا ... بوسعنا تفادي ذلك بإتباع أخلاقية ليست لها خلفية أخلاقية، ولكن هذا يفتح الطريق حتما للعدمية**"[14].

و أكدت جاكلين روز أن العدمية الحقيقية هي عدمية الأزمنة الحديثة فتأثيرها يمس المجتمع الأوربي وثقافته بشكل عام والفرد بشكل خاص.

العدمية إذن هي التبرؤ التام من كافة القيم والمعاني المزيفة، إنها كما بيّنت روز الغياب التام للمعنى، ولكن العدمية ليست الاعتقاد فقط بأن كل شيء يستحق الموت والفناء . بل أن يضع الإنسان كتفه على الحوادث و أن يدمر السائد يقول نيتشه: " **ليست العدمية مجرد تأمل و ليست فقط إعادة الايمان بأن كل شيء يستحق الزوال أننا نشارك فيها بالفعل، وندمر** "[15]

ذلك أن كل القيم السامية تفتقر إلى الإرادة ، إنها حسب "نيتشه" قيم ساقطة، وقيم عدمية[16] . إن الفيلسوف العدمي حسب "نيتشه" مقتنع بأن كل ما يحدث لا معنى له ، وبأنه يحدث دون جدوى، ولكنه لا يجب أن يكون هناك وجود عديم الجدوى أو خال من المعنى، إنه يريد أن يقول

أن النظرة إلى مثل هذا الوجود الفارغ والعديم الجدوى لا ترضي الفيلسوف، أنها تخلق لدينا انطباعا بالفراغ والخراب.

والتقويم حسب نيتشه هو "تأويل" لأننا عندما نقوّم فنحن في الحقيقة نرى الأشياء من جهة نظرنا للحاجة، ذلك أن الظواهر الأخلاقية لا وجود لها في ذاتها،وكل ما هنالك تفسير أخلاقي للظواهر فحسب ، بهذا يمكن اعتبار الأخلاق نمط تقويم، بما أنها تحدد كل ما تراه اتجاه الأشياء، وهي أساس لكل تأويلاتنا[17].

ومن هذا نجد أن عملية التقويم تقوم على نوع من الفردانية والاختلاف، ذلك أن القيم ناتجة عن تأويلات تنبع من الذات على اعتبار أن الإنسان الأرقى هو خالق القيم وموجدها، من هذا المنطلق كانت مسألة تشريع القيم مسألة مركزية في فلسفة "نيتشه" لأنها هي التي تحدد نوعية الحياة التي يحياها كل إنسان[18].

وقد تساءل "نيتشه" في كتابه (أصل الأخلاق) الذي ألفه في سنوات مبكرة من عمره حول: ما هو أصل الأخلاق الذي ينبغي أن نغدو إلية في نهاية الأمر، ما لدينا من أفكار حول الخير والبشر؟ سينتقل التساؤل فيما بعد إلى: ما هي الشروط المساهمة في ابتكار مقاييس الخير والشر بغية توظيفها في الحياة ؟ ذلك أن ما يهم الإنسان في هذه الحياة ليس الحقيقة في حد ذاتها، بل القيمة التي من خلالها نقيس تلك الحقيقة. ثم انتقل إلى التساؤل: هل يعتبر الخير والشر عارضان من

عوارض البؤس والفقر الروحي والانحطاط؟ أم أنهما ينمان عن الغبطة والقوة والعزم على العيش والشجاعة والثقة بالنفس وبالحياة ؟

وقد اقتضت منه هذه الأسئلة أن قام برحلة استكشافية وتقفي جال خلالها بين العصور و الأجيال والشعوب محاولا تحديد مواطن الخصوصية في مشكلته.

تاريخ الأخلاق عند "نيتشه" هو تاريخ مجموعة من المفاهيم المتقابلة تربطها علاقات ذات طابع جدلي لا يغيب عنها معنى السلب والنفي في أي لحظة سواء أثناء التأسيس أو أثناء الممارسة ، ولعل من أشدها تأثيرا في نشأة الأخلاق على مر الأجيال والقرون مفهومي "الخير والشر" و هو ما حاول "نيتشه" التأكيد عليه من الوهلة الأولى هو أن تلك المفاهيم لم تأت عرضا وبصورة عفوية بل كما يقول: " **تشح من البراءة كما أن مفهوم الطيب والخبث ليس واحدا وليس ثابتا**" [19].

في بادئ الأمر كانت أحكام الطيب والخبث أحكاما مقررة، لكن "نيتشه" يتساءل من أعطى لنفسه هذا الحق، حق التقرير المسبق لمعياري الطيب من جهة والخبث من جهة أخرى؟ وعلى من ينطبقان إذن ؟يجيب "نيتشه" إنهم الطيبون، هم أنفسهم أي الناس المميزين والأقوياء، المتفوقون بمنزلتهم وسمو روحهم هم الذين اعتبروا أنفسهم طيبين وحكموا على أنعالهم بأنها طيبة أي من الدرجة الأولى معارضين كل ما هو حقير ومبتذل[20].

هكذا يتضح لنا المفهوم الأول للطيب هنا تدل على السيد أولا أما الخبيث العبد، خبيث أي شكل من أشكال النفي والسلب والرداءة والتعاسة وكأن الأمر هنا يتعلق بقياس أرسطي " أنا طيب إذن أنت خبيث" يتضمن السبب ونتيجته المباشرة بحيث يصبح ذلك السبب أي الطيب في نظر الأسياد لا يعني سوى الخلاصة النافية وأن هذه الخلاصة تتبع كل الآثار الايجابية بعد ذلك، فكل ما هو ايجابي موجود بالنسبة للسيد في المقدمات المنطقية، وتلزمه مقدمات الفعل و الإثبات والاستمتاع، و بهذه المقدمات نخلص إلى شيء ناف ليس الشيء الجوهري، ولا بمبهم إطلاقا ليس من مكمل أو تلوين إضافي [21]. وبالتالي سيكون طيبا "كل من لا يمارس العنف ضد أحد، كل من لا يهيمن ولا يهاجم أحد، ولا يقتص تاركا الله أن ينتقم، كل من يبقى مختبئا مثلما نحن الصابرين والمتواضعين والعادلين. (هكذا يتكلم العبيد) ومن هنا أصبح طيب علم الأخلاق هو خبيث الأخلاق، إن ازدواجية مفهوم الطيب والخبيث أو الخير والشر، قائمة على ما يسميه "نتشه" بالاستدلال الزائف " أنت خبيث أنا عكس ما أنت، إذن أنا طيب[22].

مما يعني أن العنصر الثابت في عملية النفي هذه (بين الطيب والخبيث) هو أن الطيب دائما في المقدمة الثابتة.

و هذا ما كان يحرص عليه "نتشه" منذ البداية عند نقده للقيم الأخلاقية والدينية إنه يرى في صورة الطيب كل ما يشير إلى القوة

والحيوية والحماس والنبل والكرم إنها أوصاف السادة دون منازع، إذ كان هدفه هو معرفة البذور الصحيحة والحقيقية، ونشأة الأحكام الأخلاقية عكس تلك الدراسات التاريخية للأخلاق التي درجت على وضع جدول للقيم.

يحاول "نتشه" في كتابه "ما وراء الخير والشر" أن يقيّم التاريخ الأخلاقي كله ويميز في الأخلاق التي عرفتها البشرية بين صنفين متقابلين ومتناقضين أخلاق السادة وأخلاق العبيد وكل نظريته الأخلاقية تقوم على أساس هذه المقابلة.

ويعرف "نتشه" أخلاق السادة بأنها أخلاق الشخص الحازم قوي الإرادة، المحب للحرب، إنها أخلاق الرجولة والشجاعة والإقدام والجرأة وحب المخاطرة وحب القوة أي جميع الفضائل التي يتصف بها الإنسان ذو النفس الكبيرة كما يقول أرسطو.أما النقائص المقابلة وهي صفات الخضوع والوضاعة والتهيب والعجز والاستلام التي تولد الذل والعجز الذي ينتج طلب المساعدة من الغير، إنها إرادة السيطرة والنفوذ يقول: "إن إرادة الحياة أسمى الإرادات و أقواها، لا تعبر عن نفسها في التنازع التعس من اجل البقاء، بل في إرادة القوة والسيطرة"[23].

إنها الإرادة المتفوقة وبقدرة اكبر تخضع سائر الوظائف بدل أن تخضع لها.يقرر "نيتشه" بعد ذلك أن الخير في أخلاق السيد التي هي عند أقوياء الإرادة، كالنبل والقوة والشدة ، بينما الشر يتجسد في الضعف

والجبن والخجل والوضاعة وإن جوهر أخلاق السيد يكمن في النبل، يقول نيتشه: "**إن أخلاق السادة تفيض بشعور الامتلاء والقوة وسعادة التوتر السامي والإحساس بالثراء القادر على العطاء والبذل، الإنسان النبيل يسعف أيضا البائس، ليس بدافع الشفقة والرحمة ولكن بدافع القوة الفائضة والإنسان النبيل يمجد ذاته باعتباره رجلا قويا وباعتباره أيضا يمارس قوته على ذاته، فيعرف كيف يتكلم وكيف يصمت ويبتهج بكونه قاسيا وصارما مع نفسه ويحترم كل قسوته وكل صرامته... كل هذه خصائص تتميز بها الأخلاق النبيلة**"[24].إن الأخلاق هي إرادة القوة فأخلاق السيد تنبع من القوة والنبل.أما أخلاق العبيد فتقوم على مبدأ مختلف كل الاختلاف إنها تنبع من الضعف إنها النقيض لأخلاق السيد، و تتميز بالتشكيك والتشاؤم، فالخير عندهم يكون نوع من الاستسلام الشامل لا تهدف إلى الوصول للقوة ولأخلاق السيد،التي يعتيرها العبد من الرذائل الأخلاقية التي ينبغي تجنبها ويؤكد "نتشه" على أن: " **أخلاق العبيد هي جوهريا أخلاق منفعية ... أخلاق الإنسان اللاخطر، إنه طيب القلب** "[25]، فسعادتهم سعادة سلبية منفعية، هي سعادة التأمل والانسحاب من الصراع و الاستسلام للحياة.

إن الضعفاء لا يقدرون على تذوق الحياة كما تقول روز أفراح الحياة والعمل و يضعون القيم الأخلاقية بفعل كرههم (للأسياد) والمبدعين إنهم كما تؤكد روز يعوضون عن فراغ حافزهم ويعطلون مفعول هذا الفراغ

بالانتقام من المبدعين. لهذا تقول روز " **ماذا يوجد في النهاية في فكرة الأخلاقيات غير العدم وغياب الحياة، والحزن والشعور بالذنب وكره الذات، الخوف أساس كل الأخلاقيات بينما الفكر الحر يتجاوز الخير والشر، إذن نحن على عتبة حقبة خارج نطاق الأخلاقية**"[26]. إذن روز تقرأ نيتشه لكن توجه عدميته لإنقاص الأخلاق لا لتمرد كما يفعل نيتشه وإحياء فلسفة الواجب بمنظور القوة، و هذا ما سنبينه في الفصل الثالث .

فمع "نتشه" أصبح المطلوب هو تجاوز الأخلاقيات إلا أن حكمه على الأخلاقيات يبقى مبهما وقاسيا، لذلك تؤكد روز أن الأخلاق يجب أن تصبح سياسية لكي تظهر فعلا للوجود.

و يؤكد "نتشه" حسب قراءة جاكلين روز أن هذا الصنف من الأخلاق هي في الحقيقة قيم كهنوتية برزت في اليهودية والمسيحية، ويؤكد على أن هذه القيم الكهنوتية ، تعمل على إغماض عيني الإنسان كي لا يرى كي لا يعرف الزيف الذي لا يقوى عليه، فالكهنة هم الأعداء الأكثر شرا لأنهم الأكثر عجزا وهذا ما يظهر في قول نيتشه " **إن القيم الكهنوتية تنشأ من حقد مكبوت يفجر في الكهنة ذلك الإحساس بالعجز ، و فقدان روح المغامرة، وإرادة القتال التي تميز النبلاء ... لقد حاول اليهود قلب معادلة القيم الارستقراطية رأسا على عقب طيب يعني نبيل ، قوي يعني جميل، سعيد يعني محبوب من الله، أكدوا أن المساكين**

وحدهم هم الطيبون والمباركون من الله، والغبطة والسعادة وقف عليهم ليس إلا، أما أنت أيها النبيل القوي فمازلتم منذ الأزل معشر الخبثاء والطغاة والجشعين والكفرة وستضلون إلى الأبد منبوذين، ملعونين، هالكين"[27]. "فنتشه" يرى أن اليهود هم أول من قاموا بثورة العبيد في الأخلاق، ومنه كانت أخلاق العبيد في جوهرها أخلاق الحقد تجسيدها العملي في الانتقام من قيم السادة، ذلك أن الحقد هو الفاعل الذي يبدع قيمها، قيم المثل الأعلى، فقد شعر العبيد بأن وضعهم شيء، ورجحوا البقاء فيه، فخلقوا بذلك قيم الإعراض عن الدنيا والتواضع والزهد[28].

ويرى "نتشه" أن المشترك بين أخلاق السيد وأخلاق العبد هو الخوف ذلك أن كل الأخلاق تخرج من رحم الخوف" حيث أن الفقراء والعاجزون والمضطهدون، والمشوهون وكل ما يسميهم نتشه (عبيد الأخلاق) خلقوا قيمهم الخاصة.

وتعتقد روز أن نتشه خالف فلسفة الرحمة والشفقة واعتنق فلسفة أخلاقية تدعوا إلى القسوة بدل الإحسان، ذلك أن الشفقة في نظره هي أخلاق الخمول والراحة والاستسلام و أنها نوع منحط من حب الحياة، فالإنسان الضعيف يتمكن عن طريق الشفقة من نفي الحياة والحط من قيمتها ، وهو بذلك . أي الضعيف . يستخدم الحياة كوسيلة للدفاع عن أولئك الذين رفضتهم الحياة وأقصتهم وجعلتهم خارج دائرتها.

ومن حيل أخلاق الشفقة أنها تصف الجرأة بالتهور والشجاعة والقوة بالعنف والرعب، لذلك نجد أنها تطالب القوة بأن لا تتجلى بما هي قوة بأن لا تكون إرادة اكتساح وإخضاع، وهذا أشبه ما يكون بمطالبة الضعف بأن يتجلى بقوة، وبفضل هذا التجلي يعمد العاجزون إلى القول:" **فلنكن بمثابة النقيض للأشرار، أي طيبين والطيب مؤمن لا يمارس العنف بحق احد تاركا الانتقام لله** "[29]

وهذا الحال أشبه بحال الحشرة التي تتصنع الموت حال الخطر، حتى لا تقاوم بما يفوت طاقتها، وقد اتخذ العبيد بهذا مظهر الفضيلة البراق إذ يتحول الاستسلام مثلا إلى صبر"[30]. إنها أخلاق المنددين بالصلوات، أخلاق المسيحية العاجزة التي تدعي الشفقة والرحمة والتي تؤيد الحياة الآجلة وتنسى البشر الحياة العاجلة التي هي الحياة الحقة، ويمثل رجل الدين . حسب نتشه . أخطر أنواع المتطفلين ، هناك أخلاق تنسجم معها في وظيفتها وأهدافها يحلو "نتشه" أن يعبر عنها بالمثل الزهدية وهي على أشكال متعددة، لا يمكن حصرها، وكلها تتنوع حسب إرادة الشخص في أن يكوّن إرادة عدمية بدلا من أن تكون له إرادة بالمرة، حيث أن المثال الزهدي يتوق إلى إغراءات المجد، النساء والأمراء، لكن يؤكد نتشه أن هناك غريزة الأمومة أي الغريزة التي تجعل المرأة في موضع التابع دائما.

إن الكاهن الزاهد مثلا بدلا من أن يكون قد أعد سلفا لرعاية المرضى والمجانين والبؤساء والأشقياء، تحولت مهمته التاريخية إلى السيطرة على المتأملين وهذا بدوره قد أعدته غريزة للقيام به لا محال ليضمن استمراريته و سلطته.

لذلك كان نتشه يعتبر المسيحية أشأم و أكذب نموذج عرفته الأرض في الإغراء حتى اليوم، واعتبر الشفقة حالة مرضية وخطرة يجب أن تعامل بالتطهير ذلك أن الشفقة هي الانصهار في التبعية[31]، لهذا سعى "نتشه" إلى القضاء على كل ما يعارض القوة ويعرقل سبل سيرها، ويقف في طريق تقدم الإنسان من قيم وأخلاق، مثل: الرحمة، العدل، الحب ، كل هذه الأمور تعيق الإنسان في عملية ارتقائه، والقوة تدعوه إلى أن يتجاوز كل هذا، و يرتقي بنفسه ويرتفع إلى مستوى أعلى، إلى الإنسان الأقوى، أو ما يسميه بالسوبرمان، أين تصل الإنسانية إلى أرقى المراتب باستخدامها للقوة في الصراع بين الضعفاء والأقوياء، ومن ثم يقضي على الضعفاء ولا يبقى إلا الأقوياء ، لتكشف شخصية هذا البطل القوي أي الرجل الأعلى أو السوبرمان يقول نيتشه: " **إنني أحب من لا غاية لهم في الحياة إلى الزوال، فهم يمرون إلى ما وراء الحياة أحب من عظم احتقارهم لأنهم عظماء، أحب المبتعدين بدفعهم الشوق إلى المروق إلى الضفة الثانية ... أحب من يقدمون ذاتهم قربانا للأرض، لتصبح هذه الأرض يوما مراثا للإنسان المتفوق**"[32].

فعظمة الإنسان قائمة على أنه مقدام وليس خانع، و الإنسان المتفوق عكس الإنسان الوضيع والحقير ، والوضيع رجل القطيع أي يتبع الأخلاق الأوربية التي رفضها "نتشه" صارخا: " **إن الأخلاق في أوربا اليوم هي أخلاق حيوان القطيع،مما يعني على حسب فهمنا للأمور أنها مجرد ضرب واحد من ضروب الإنسانية يمكن أن يكون أو يجب أن يكون في جوارها وأمامها ووراءها أنماط وأخلاق أخرى عديدة وقبل كل شيء أخلاق أعلى**"[33].إن الكون . حسب رؤية نتشه . له مبدأ واحد هو الحياة والحياة هي إرادة القوة . لذا لا تقوم فلسفة نتشه على أساس انطولوجي وإنما تتأسس على قواعد سيكولوجية وتهدف إلى تبني إثراء إرادة القوة في بلوغ الحقيقة: "**وكل قوة هي تملك وهيمنة واستغلال لكل من الواقع، وحتى الإدراك ذاته هو تعبير على القوى التي تتملك الطبيعة، ويعني ذلك أن الطبيعة ذاتها لها تاريخ وان التاريخ نشأ ما هو تتابع للقوى المتصارعة من اجل انتزاعه**"[34].

وعلى هذا فإن كل ظاهرة تتغير ويتغير وجودها في المكان والزمان وفقا للقوة التي تمتلكها، أو وفقا لتغيير القوة فيها . فحركة التاريخ عند نتشه إذن ليست سوى فعل ورد فعل وفي هذا إقصاء لدور العقل في حركة التاريخ، والقوى على علاقة مع بعضها البعض، لأن القوة إذا عزلت عن باقي القوى الأخرى أصابها الجمود فإرادة القوة المؤثرة هي المحرك الحقيقي لصراع القوى.

وباختصار فإن التاريخ عند نتشه تحول إلى إرادة تحكم القوى وتوجهها لصالحها وبالتالي فان سيطرة القوى هو المبدأ الذي يفسر به التاريخ سيطرة القوى هي سيطر الإنسان الأعلى.

لذلك يؤكد "نتشه" أن إرادة القوة كشفت له حقيقة الخير والشر لأنها إرادة إبداع أو غريزة تحفز إلى الهدف الأسمى[35]. وهذا ما نلمسه في قول روز:"**أن الأخلاق النظرية الحقيقية في رأي نتشه و الفضيلة الحقيقية درب القيم الجديدة، إنما ينتظمها مبدأ القوة التأكيدية، وإرادة القوة بوصف هذه الإرادة طاقة غازية ومسيطرة إرادة المزيد من القوة الفاعلة والحركية، بصفتها ملكة مبدعة** "[36].

وما تجدر الإشارة إليه أن فكرة "الإنسان الأعلى" احتلت المكان الذي كانت تشغله فكرة "الله" إذ يعلن "نتشه" بصريح العبارة أن الإنسان الأعلى هو الإله الجديد، إذ أكد أن العقبة الكبرى التي تقف في سبيل القدرة الإبداعية الكامنة لدى الإنسان إنما هي "الله" أو الخالق.

يقول نتشه على لسان زرادشت : " **إن الله قد مات لقد أتيتكم بنبأ الإنسان المتفوق إنه من الأرض كالمعنى من المبنى، فلتتجه إرادتكم إلى جعل الإنسان المتفوق معنى لهذه الأرض ورجالها أتوسل إليكم، أيها الإخوة أن تحفظوا الأرض بإخلاصكم فلا تصدقوا من يمنونكم بآمال تتعالى فوقها**"[37].

فالإعلان عن موت الإله غايته إنقاذ العالم من حتمية المفاهيم وإطلاق القوة الإبداعية الكامنة في إرادة الإنسان التي عرقلتها الهوانة والمذلة أمام القدرة الإلهية المزيفة.

وهذا ما أكدته روز عندما تساءلت عن معنى نزع أحقية الألوهية عن الطبيعة ؟ وبينت أن الكون معناه غياب النظام، الخواء الأبدي الذي تجتازه مجموعة من القوى الجامعة التي تخلق وتدمر في آن معا تتكشف الطبيعة المتعددة من الله ومن عوالم الماورائية كمزيج مبهم، وهذا ما أكده نتشه حينما أقر بأن " ما يتسم به العالم هو أنه خواء أبدي، لذلك تؤكد روز **أن : "نيتشه هو من المفكرين الأوائل الذين أعادوا الاعتبار لمفهوم الفوضى وهو مفهوم أساسي في الفكر الحديث كله"**[38].

إن نتشه يتصور بدعوته إلى الإنسان الأعلى أنه هو فجر ذلك اليوم الجديد الذي سيطلع على البشرية قاطبة، فقد نظر إلى الإنسان فوجد أن ثمة قوة إبداعية هائلة تكمن في أعماق إرادته، ولكن هذه القوة الكبرى قد بقيت حتى الآن معطلة نتيجة لانشغالنا بالانحناء أمام القدرة الإلهية المزعومة.

لذلك تؤكد روز أن "نتشه": **"لم يصف فقط المرض الأوربي بل حضر التركيبة الجديدة، تركيبة الإنسان الأوربي المستقبلي الذي يتجاوز النزعات القومية المتناحرة ويستعيد الروح الأوربية"**[39].

ويؤكد "نتشه" أن إرادة القوة لا تؤدي دورها على أكمل وجه إلا إذا شعر الإنسان بالقوة والقسوة باعتبارها أعظم وسيلة تؤدي إلى تقوية الإنسان، وجعله يعلو على ذاته والآخرين يقول نتشه: " **بناء اجتماعي من دون تراتبية محال ، إن الامتناع عن العنف والانتهاك والاستغلال المتبادل، و المساواة بين إرادة الذات وإرادة الآخر يمكن أن يصير بمعنى معين وعام من مكارم الأخلاق بين الأفراد، إذ ما توفرت الشروط الملائمة لذلك**"[40]. فهو يدعوا إلى التخلي عن القيم الخلقية التي يعتبرها فعل ضار بالبناء الاجتماعي للناس، مؤكدا ضرورة تماثل الناس الفعلي في مقدار القوة ومقياس القيمة وتعاضدهم ضمن جسم واحد، فالحياة حسب نتشه جوهريا استيلاء وانتهاك ،بل هي على الأقل وفي ارحم الحالات استغلال"، فرؤية "نتشه" للإنسان والحياة تقوم على اعتبار القسوة أساس للتسامي والرفعة ونضج القيم الفاضلة، ذلك أن القسوة تشكل الشرط الأنسب لولادة روح قوية ومستقلة، حيث يوجد في القسوة ما به يشتد عود الإنسان ويتطلبه لمواجهة ثقل الحياة.

و ينتهي "نتشه" من نقده للقيم الأخلاقية والدينية إلى نتيجة مفادها أن الأخلاق السائدة (أخلاق الشفقة والمثل الزهدية) أخلاق مزيفة ممزوجة بالكذب وبالتالي كانت عقبه في وجه الإنسان الذي يسعى إلى تكوين شخصيته الحقيقية،والرقي بها نحو العلى، لذا فهو ينكر أفكار التسليم بالشفقة والزهد في الدنيا، لا لذاتها بل لأن واقع من يمثلونها غير ذلك

فهي كما تقول روز مجرد لافتات تختفي ورائها أمنيات الحقد والانتقام والشهوة. لذا فهو يؤمن بأخلاق البطل الذي يقهر نفسه وغيره، لا من اجل سعادته الشخصية بل من اجل إيجاد "الإنسان الأعلى" شعاره الدائم "الحياة الخطرة".

لذا كان لنتشه كما تؤكد روز تأثيرا قويا وعميقا على عصره، حيث مثلت أفكاره وفلسفته إضافة حقيقية للفكر الفلسفي الغربي المعاصر فلسفة قلب كل القيم والمثل العليا بما فيها العقل و المنطق

ورغم ما له وما عليه، فقد فتح نتشه أمامنا سبل التجديد في فهمنا للعالم وسلوكنا فيه، ذلك حين مجد قدرتنا الإنسانية في الإبداع والخلق فهو حين يجعلنا نستقر في العدم يدعي بهذا انه يهيأ لنا مكانا فسيحا، ويعطينا الوسيلة لإدراك الأساس الخاص بنا والذي ينبغي أن نبدأ منه البناء.

3/ نقد جاكلين روز لأخلاق العدمية:

أكدت روز مسبقا، أن العدمية هي النسبة إلى اللاشيء التي كان "نيتشه" رسولها دون منازع، إنها كما تقول روز " **تبدد كل المرجعيات أو معايير الإلزام، وأن القيم العليا تخسر قيمتها، إنها تدل على الظاهرة الروحية المرتبطة بموت الإله والمثل فوق الحسية ، ومن هذه العدمية تنبت الأزمة الحالية للأخلاق النظرية، ومنها يبدأ تشكل القيم الجديدة للحداثة**"[41]، و في هذا إشارة واسعة إلى هذا الفراغ في الأخلاق النظرية،

ذلك الغياب لكل أساس ومعنى، إنها مرحلة كما تؤكد "روز" تعوزها الأهداف وتنحط فيها القيم العليا،وهذا ما أشار إليه هانز يوناس في كتابه بقوله: " **إننا نرتعد الآن في عداء عدمية تتزاوج فيها اكبر قدراتنا مع الفراغ الأكبر**"[42]، ذلك أن الأخلاق النظرية تجد ذاتها اليوم مزعزعة من حيث ممارستها. فالأمر الأساسي يعوزنا اليوم، وغروب المعنى يطرح التساؤل عن الواجب والإلزام والأمر. لهذا نجد أن جاكلين روز ترفض فكرة العدمية لأنها كما تقول " **العدمية وموت الايديولوجيات يقودان إلى سلخ الشرعية عن المبحث القيمي وما وراء الأخلاق، ونحن الآن في حداد مرغمون على الابتكار من أجل البقاء،لأن مجرد النجاح ليس البتة بذاته معيارا، فهو يقتضي إعادة تقويم نظري ففي موقع هذا الفراغ تولد الأخلاق النظرية المعاصرة، أخلاق عصرنا**"[43].

لهذا تعتبر روز أن العدمية التي أرسى قواعدها "نتشه" لا يمكن أن تتجاوز حدود عصره، وبالتالي فان فلسفته اليوم لا تعتبر عن طموح هذا الجيل من الشباب، وإنما هي تعبر عن فكر أخلاقي عاشه نتشه لا غير، قبل أن يعيشه شباب عصره، ففكر "نتشه" كما تؤكد روز ليس قائما اليوم على الأقل بالحدة التي شهدها "نتشه"، كما ا أن عصرنا اليوم روز لم يعد يؤمن بالانفصال عن الغير . كما دعا "نتشه والوجودية . أخلاقيا أو سياسيا بل أصبح يؤمن بالتكتل والوحدة مع الغير، وهو ما رفضه "نتشه" وبعض الوجوديين وأراد أن يعممه، وهذا ما أشارت إليه روز عندما أكدت

أن الأخلاق بكل بساطة تعكس علاقة لقاء مع الآخر عبر علاقة الإنسان بالإنسان تقول جاكلين روز " إن رؤيتي الآخر هي اضطلاعي بمصيره... فأمام الوجه أمّر إلى الأخلاق النظرية و إلى الله"[44]. فالآخر يفرض علينا احترامه وعدم المساس بكرامته وممارسة العنف معه، لقد وضع "نتشه" مقابل "الرجل العادي" المساوي لغيره من الناس "الرجل الكامل" أو " الإنسان الأعلى"، والرجل العادي في نظره هو ذلك الإنسان الاجتماعي الذي يساق وراء القطيع، بخلاف الرجل الذي يفزع إلى الوحدة فهو وحده الرجل القوي المبدع، الذي يتخذ من إرادته الفردية قانونا له فيشرّع لنفسه الخير والشر، إنه ذلك المتوحد الذي يعزل الناس ليعيش بعيدا عن الغير مؤمنا بذاته، و لكن نسي "نتشه" أن الإنسان كائن اجتماعي يؤثر و يتأثر بالآخرين و يميل إلى التجمع بفطرته؟ ولو عدنا إلى التاريخ البشري القديم لوجدنا أن الإنسان نفسه لم يكن يعيش وحده، لذا فقد أراد "نتشه" . كما تشير روز . من الإنسان أن يتمرد على المجتمع لكي يقتصر على عبادة "الذات" وتقديس "إرادة القوة" ولكن هل نسي أن ما يسميه (ذاته) إنما هو في جانب كبير منه تراث اجتماعي كونته الأجيال؟ أليس من الحمق والتخلف أن يكفر الإنسان بكل شيء ما عدا فردانيته ؟ و كأنما هو الذي يخلق كل شيء من جديد ، ابتداء من ذاته فهناك علاقة ديالكتيكية علاقته تواصل واستمرار في تاريخ البشرية بين الأنا و الآخر لا يمكن انكارها[45].

فما يؤخذ على "نتشه" كما أشارت روز أنه حكم على فلسفته الأخلاقية وقوله بالعدمية بالفناء انطلاقا من مقولته التي يعدم بها نفسه بنفسه فهو القائل: " **النظرية التي يكشفها الفيلسوف في مرحلة معينة من حياته تعكس تلك المرحلة، ولن يسعه أن يمنعه ومن عكسها مهما يكن تساميه فوق الزمن وقوة الوقت**"[46]، وعلى هذا فإن كل ما أنتجه لا يمكن أن يتجاوز حدود عصره.وكما دعانا نيتشه إلى الثورة على الفلسفات السابقة نحن ندعو اليوم على حد تعبير روز الأجيال إلى الثورة على هذه الفلسفة لأن ليست فلسفة هذا الزمان، هذا من جهة ومن جهة أخرى جهة أخرى أكدت روز أنه ليس كل تراث يؤدي إلى الجمود والتخلف ووجب إعدامه كما أكد نتشه فهناك من التراث ما يزخر بالفكر الأخلاقي الذي يجب أن نعود إليه لحل بعض مشكلاتنا طبعا مع تفعيل هذا التراث لا بإعدامه ولا بإعدام أنفسنا.وتعتقد روز أن ما قاله "نتشه" يعكس فقط زمانه و لا تتعدى ذاك الزمان، لذا أصبحت فلسفته من التراث الذي يجب أن يعدم لا محال. وما يقال عن نيتشه يقال أيضا عن الفلسفة الوجودية في المجال الأخلاقي وليس في كل المجالات ، إن جاكلين روز رفضت أخلاق العدمية ، نتيجة تأثرها بالعقلانية الكانطية والسبنوزية، مما جعلها ترفض كل الفلسفات المغايرة لهذه العقلانية تقول روز: " **إن الأفكار التي يوجدها عالم كانط تتجاوز كثيرا القرنين الثامن عشر والتاسع عشر لتكون أفكار الزمن الحاضر**"[47].

لهذا تؤكد روز أن كانط يمثل إحدى المرجعيات الكبرى للأخلاق النظرية في عصرنا .ويبدو هنا أن روز ملكتها الذاتية فانصهرت في الفكر الأخلاقي لكانط مما جعلها ترفض كل فلسفة معارضة لفلسفة كانط.

خاتمة :

هناك اليوم صراع فكري و تضخم على مستوى الخطاب الأخلاقي بالنسبة لحوار الثقافات والأديان، وحتى الأفراد داخل الأسرة الواحدة والمجتمع الواحد والأسوأ من ذلك أن الدعوات للحوار الثقافي والديني تتناسل بقوة ،و لكن لا نرى حوارا حقيقيا في الواقع. وثقافة الحوار و الحب و التسامح هي في العمق سلوك وممارسة قبل كل شيء، و يبدو أن تجاوز المسافة بين خطاب الأخلاق القائم على احترام الآخر و احترام ثقافته وكيانه و دينه ، وبين الواقع المؤلم المكرس للعنف والأحقاد والاستعلاء وثقافة الإقصاء وفلسفة القوة ، هي إحدى أهم الانشغالات المطروحة للنقاش الفلسفي اليوم . و قد أدلت جاكلين روز بدلوها في هذا النقاش وبتحليلها لمختلف الفلسفات الأخلاقية ، كفلسفة سبنوزا، و كانط ، ونيتشه و هيدغر وسارتر و ميشيل فوكو وغيرها ، وانتهت جاكلين روز إلى تأسيس فلسفة المسؤولية ، وأكدت على وجوب ترسيخ قيم الحوار والتسامح و المحبة بين أفراد الإنسانية

بغض النظر و بعيدا عن كل عصبية ، وتحت راية مختلف التقاليد الثقافية والدينية وداخل مختلف الأنظمة التربوية ، ليتحول الصراع إلى حب ، وتحمل المسؤولية اتجاه الآخر إلى سلوك فردي وجماعي داخل الأسرة، بين الأفراد، بين الجماعات وبين الأمم والشعوب.

إن جدلية الكونية والخصوصية مسألة حيوية ستحتل صدارة التفاعلات الثقافية العالمية، والكونية الحقيقية لا يمكن أن تثمر إلا في ظل احترام الحق في الاختلاف والحق في التنوع الثقافي والحق في الحياة ، كما أن الفكر الفلسفي الأخلاقي لا يمكن أن يشكل منظومة إنسانية إلا في ظل الإيمان بوجود مبادئ إنسانية مشتركة تتجاوز كل الحدود الجغرافية، الثقافية والدينية. وبدل إلغاء الآخر باسم الكونية أو رفض الكونية باسم الخصوصية، ينبغي الدفاع عن أولوية ما هو مشترك بين الإنسانية. إن الثقافات والديانات لا تحمل في ذاتها أي تعصب أو نزوع لرفض كرامة الإنسان وحقوقه، فقط توظيفها واستغلالها من طرف الأفراد والجماعات قد يجعلها معيقة لانتشار الوعي بحقيقة وحدة الإنسانية وبكونية القيم الإنسانية. وهذا عين ما نادت به جاكلين روز ، وذلك بإحياء الفلسفة الكانطية لتجاوز مشكل القيم والصراع الذي يشهده العالم اليوم ، لكنها أعطت لهذه الفلسفة روح جديدة فبدل القول بفكرة الواجب من أجل الواجب، وجب القول في نظر روز بفكرة الواجب من أجل تحمل المسؤولية اتجاه الآخر لأثبت أنني أحبه و أحترمه ، فإن قصر الآخر

في واجبه اتجاهي كنت مقابلا إياه بمبدأ التسامح ، إنها فلسفة إنسانية رائعة فهل علينا أن نقول مجددا : **يدا جاكلين روز نظيفتان لكنها لا تملك يدان ؟ أم علينا أن نقول إن الإنسان لم يعد موجدا؟**

الهوامش :

*- وُلدت جاكلين روز سنة 1949 لعائلة يهودية غير ملتزمة. كانت شقيقتها الكبرى الفيلسوفة جيليان روز. اشتهرت جاكلين روز بأعمالها التي تدور حول العلاقة بين التحليل النفسي، الأنثوية والأدب. تخرجت روز من كلية سانت هيلدا، أكسفورد، وحصلت على الماجستير من السوربون، باريس، والدكتوراة من جامعة لندن.كما اشتهرت بروايتها روايتها ألبرتين، والتي نشرت في 2001، تدور حول التباين الأنثوي في في بحث الوقت الضائع لمارسيل بوست اشتهرت لدراستها النقدية حول حياة وعمل الشاعرة الأمريكية سيلفا بلاث ، مطاردة ، نشرت في 1991، عرضت روز تفسير لأنثوية ما بعد الحداث في أعمال بلاث، اشتهرت بتأسيسها لفلسفة أخلاق جديدة قائمة على المسؤولية وتأثرت في فلسفتها بكانط وسبنوزا وليفيناس وهذا ما يظهر خاصة في كتابها الفكر الأخلاقي المعاصر.

[1]– جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، ج2، ،دار الكتاب اللبنانية،بيروت،1976، ص 66

[2]– لالاند: الموسوعة الفلسفية، ترجمة احمد خليل ،مج1،ط 2، منشورات عويدات ، بيروت ،2001،ص871

[3]– جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج2، ص67..[1] [3]– عادل ماهر: الأخلاق والعقل، دار الشرق ، بيروت،1990 ،ص49.

* – بعض الفلاسفة يميز بين العدمية و اللاأدرية

[4]– فيروز سيفي : الفكر الأخلاقي عند جاكلين روز ، مراجعة وتقديم الدراجي زروخي ، دار صبحي للطباعة والنشر غرداية، 2015، ص 66.

[5]–جاكلين روز: مغامرة الفكر الأوربي، ترجمة أمل ديبو، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث ، 2011 ، ص 348.

[6]– نيتشه: أصل الأخلاق وفصلها،ترجمة حسن نبسي، د ت ، ص157.

[7]–جاكلين روز: مغامرة الفكر الأوربي، ص349.

[8]–عبد الرحمن بدوي: الموسوعة الفلسفية، ج2، ص 509.

[9]–جاكلين روز : مغامرة الفكر الأوربي، ص349.

[10]– نيتشه: إرادة القوة (محاولة لقلب كل القيم) ،ترجمة محمد الناجي ، المغرب ، 2011، ص11.

[11]–جاكلين روز: مغامرة الفكر الأوربي ، ص25.

[12]– نيتشه: إرادة القوة (محاولة لقلب كل القيم) ،ترجمة محمد الناجي ، المغرب ، 2011، ص03

[13]– نفسه، ص18.

[14]– نفسه، ص.31

[15]– نيتشه: عدو المسيح،ترجمة جورج ميخائيل ، ط2،د ت ، ص30.

[16]– عبد الرحمان بدوي: نيتشه، ط1، وكالة المطبوعات، بيروت، 1975، ص163.

[17]– زروخي الدراجي ، محمد بومانة وآخرون: مبادئ الفلسفة العامة،دار الحكمة للنشر ،الجزائر،2015 ، ص232

[18]– جيل دولوز: نيتشه والفلسفة، ترجمة أسامة الحاج، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، 1993، ص153.

[19]– جيل دولوز: نتشه والفلسفة، ص154.

[20]– نفسه، ص 155.

[21]– نتشه: أصل الأخلاق، ص22.

[22]– نتشه: أصل الأخلاق، ص22.

[23]– نتشه: ما وراء الخير والشر، ص 248،.249

[24]– نتشه: ما وراء الخير والشر، ص250.

[25]– جاكلين روز: مغامرة الفكر الأوربي، ص352.

[26]– نتشه: أصل الأخلاق ، ص20.

[27]– عادل العوا: العمدة في فلسفة القيم، ط1، دار صلاح، دمشق، 1986، ص125.

[28]– نتشه: أصل الأخلاق، ص32.

[29]– نتشه: أصل الأخلاق، ص108.

[30]– نتشه: عدو المسيح، ص32،33.

[31]– نتشه: هكذا تكلم زرداشت، ترجمة فليكس فارس، مطبعة جريدة البصرة، الإسكندرية، 1938، ص08.

[32]– نتشه: ما وراء الخير والشر، ص150.

[33]– السيد ولد أباه: التاريخ والحقيقة لدى ميشال فوكو، الدار العربية للعلوم، بيروت، 2004، ص60.

[34]– نتشه: هكذا تكلم زرادشت ، ص96.

[35]– جاكلين روز: جاكلين روز: الفكر الأخلاقي المعاصر، ترجمة عادل العوا،دار عويدات للطباعة والنشر، بيروت ، 2001. ، ص36.

[36]– زكريا ابراهيم: مشكلة الإنسان، د ت ، ص189،190.

[37]– نتشه: هكذا تكلم زرادشت، ص06.

[38]– جاكلين روز: مغامرة الفكر الأوربي، ص350.

[39]– جابلين روز: مغامرة الفكر الأوربي، ص351.

[40]– نتشه: ما وراء الخير والشر، ص245.

[41]– جاكلين روز: الفكر الأخلاقي المعاصر، ص14.

[42]– نقلا عن جاكلين روز: الفكر الأخلاقي المعاصر، ص14.

[43]– جاكلين روز: الفكر الأخلاقي المعاصر،ص 15،16.

[44]– جاكلين روز: الفكر الأخلاقي المعاصر، ص65.

[45]– زكريا ابراهيم: مشكلة الإنسان ، ص167.

[46]– نتشه: إنسان مفرط في إنسانيته،ج2، ترجمة محمد ناجي، إفريقيا الشرق،المغرب،2001 ، ص86.

[47]– جاكلين روز: مغامرة الفكر الأوربي، ص384.